Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نستطيع ان نقول انه انطلق من فهم سيبويه للنحو ، وبعد عن معاصريه الذين لا يرون في هذا العلم غير الحركات والبناء والاعراب ، واتخذ من الاسناد اساساً في دراسته .

وتأثر بالجاحظ (ــ ٢٥٥ هـ) في نظرية النظم التي توسع فيها وبنى عليها رأيه في اعجاز القرآن واللفظ والمعنى والتعبير العادي والمزخرف . ونقل كثيراً من اقواله وآرائه ووافقه في بعضها وردّ عليه في البعض الآخر منها تعليقه على رأيه في قول الشاعر :

وقــبر حرب بمكان قفـــــر وليس قرب قبر حرب قــبر

وقول ابن يسير :

لا أذيلُ الآمالَ بعــدك إنــي بعدها بالآمــال جدُّ بخيلِ
كم لها موقف بباب صديقٍ رجعت مــن نداه بالتعطيــلِ
لم يضرها والحمدُ للهِ شــــيء وانثنت نحو عزفِ نَفْسٍ ذهول

قال الجاحظ : فتفقد النصف الاخير من هذا البيت فانك ستجد بعض ألفاظه تتبرأ من بعض . ويزعم ان الكلام في ذلك على طبقات فمنه المتناهي في الثقل المفرط فيه كالذي مضى ، ومنه أخف منه كقول أبي تمام :

كريمٌ متى أمدحْه أمدحْه والورى معي واذا لُمْته لُمْته وَحْدي

ومنه ما يكون فيه بعض الكلفة على اللسان الا انه لا يبلغ ان يعاب به صاحبه ويشهر أمره في ذلك ويحفظ عليه . ويزعم ان الكلام اذا سلم من ذلك وصفا من شوبه كان الفصيح المشاد به والمشار اليه ، وان الصفاء أيضاً يكون عــلى مراتب يعلو بعضها بعضا وان له غاية اذا انتهى اليها كان الاعجاز .

والذي يبطل هذه الشبهة ــ ان ذهب اليها ذاهب ــ انا ان قصرنا صفــة الفصاحة على كون اللفظ كذلك وجعلناه المراد بها لزمنا ان نخرج الفصاحة من